هربوا عندما اشتعلت الحرب » (ص ١٧) .

هذه نماذج اخرى من التضليل الذي يشوه التاريخ فحين يجيء الحديث عن حق الفلسطينيين تستخدم كلمات مثل « يعتقدون » و« عبروا الحدود » ، وحين يتحدث الاسرائيليون عن ذلك فالكلمات التي تستخدم هي « ارضنا » و« طردناهم خارج الحدود » و« هربوا » .

يجب على المرء ان يكون غائبا كليا عن العصر كي لا يلحظ الانحياز والتضليل في هذه العبارات ، او على الاقل يجب ان يكون جاهلا كليا للموضوع الذي يكتب عنه ، انكم تقدمون شعبنا الذي عاش على ارض فلسطين آلاف السنين ، وامتزج تاريخه بها ، وانشأ فيها حضارات وثقافات ، انكم تقدمونه وكأنه مجموعة من العصابات تقتحمه من الخارج . انكم تكتبون تاريخا مذهلا في بعده عن التاريخ !

● ثالثا : ان نظرة الكتاب للعرب ، (بعد ان يحذف اسم الفلسطينيين من كتاب تثقيفي للاطفال يبحث جوهريا في قضية فلسطين) هي نظرة عنصرية محضة ، فهي ليست مبنية فقط على وجهة النظر الاستعمارية التقليدية التي تنظر للسكان التقليديين كبشر من المرتبة الثانية ، ولكنها ايضا تضع مقدرتهم على التطور موضع التساؤل ، وتعطي للاستعمار الاسكاني ، وهو أحط اشكال القهر والاستغلال ، طابع الرسالة — « **علينا ان نحاول مساعدة العرب الذين يعيشون هنا ، لانهم لم يتعلموا قدر ما تعلمنا ، واذا كانوا سيساعدوننا في زراعة الارض فعلينا اولا ان نعلمهم كيف يفعلون ذلك** » (ص ١٧) . ويأخذ هذا الاستعلاء المبني على الاستغلال طابع الوقاحة حين يضع القيمة الانسانية للعرب موضع التساؤل : « **ان الكثير من اليهود غير صبورين مع العرب ، وهم يقولون : من غير المفيد تعليم العرب اي شيء ، انهم لا يستطيعون ولا يريدون ان يتعلموا ، ولكن والد موسى لا يعتقد ذلك ..** » (ص ٣٨) وبالطبع فان القهر والاضطهاد والمجتمع العنصري ، بعد ذلك ، يصبح له تفسير طريف : « **ان بعض اليهود والعرب في اسرائيل لا يحبون بعضهم ، الاطفال اليهود والاطفال العرب لا يذهبون الى المدارس ذاتها** » (ص ١٧) ان هذه الحقيقة موجودة في جنوب افريقيا ، ولها في قاموس الموضوعية اسم آخر ، والا فما معنى : « **ان الاطفال العرب يركضون ... وهم قذرون جدا** » (ص ٢٧) وانه « **في البيت العربي لا تشاهد الزوجة ، فهي تبقى في المطبخ** » (ص ٣٧) وطبعا حين تمر فتاة يهودية في القرية « **تقترب منها طفلة عربية تتلمس ثوبها الجميل النظيف** » (ص ٣٩) .

● رابعا : ولو كان هناك حسن نية لدى المؤلف ، لما اختار عن قصد ، في الصفحات ٢٠ و٢٣ و٢٤ و٢٦ و٣٨ صورا « للعرب » ، وهي كل الصور المنشورة عنهم في الكتاب ، جرى اختيارها بدقة (ولا نعتقد بالصدفة) لتثبيت تلك النظرية الاستعلائية ، فهي ليست صورا قديمة فحسب ، ولكنها مأخوذة كلها من البادية ، حيث لا علاقة للامر بالقضية الفلسطينية ، ولكن اختيارها جرى لعرض صورة مناقضة للصور التي نشرت عن اسرائيل ، والتي — كعادة المستعمرين — تظهر تلك النظافة والصحة والبراءة والطهارة والحضارة المحاطة بالبرابرة وبخطر ارتداد الهمجية !

اننا لا نفهم ، كيف انه ، في وجود طوفانات من الصور التي تمثل جميع أوجه الحياة في البلاد العربية ، اضطر المؤلف في صفحة ٣٨ اختيار صور من كتب ويلفرد تسيغر عن الجزيرة العربية ، لطفلين من جنوب اليمن ، التقطت في وقت غير معروف ، وبوضع مدهش وغير مألوف ، ليوحي وكأنها لطفلين عربيين من فلسطين !

الا تلاحظون ، حتى هنا ، معنى الانحياز الذي اشرنا اليه ؟

٤ — ثمة تقليد حديث في بلادكم ، يجيز للسلطة سحب الكتب التي توصف بأنها كتب لاسامية ، واننا اذ نعتقد بأن هذا التقليد هو من الدروس المفيدة القليلة التي تعلمها الغرب في مآسي نصف القرن الماضي ، فاننا نأسف كثيرا لان هذا التقليد لم يعترف حتى الان بأن « كراهية العرب » هي شكل جديد من اللاسامية . ولذلك فان المبادرة الشجاعة ، من قبل الافراد والمؤسسات ، لها قيمة طلائعية تستحق الاعجاب ، في هذا الصدد ، اذا ما استطاعوا القيام بها .

لم يكن قصدنا من هذه الرسالة الدخول في مناقشة لكل ما ورد في الكتاب ، اذ ان ذلك يفترض ان يكون واضحا لديكم الان . ان اهتمامنا بهذا الكتاب بالذات هو بالدرجة الاولى لكونه يهاجم عقولا بريئة غير قادرة على الدفاع عن نفسها ،